المعركة الفاصلة مع اليهود

تأليف

فضيلة الشيخ

سلمان بن فهد العودة

المشرف العام على موقع الإسلام اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا ا َ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا ا َ إِنَّ ا َ خَبِ ٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر:١٨].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِ ًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا ا َ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ ا َ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:١]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ ا َ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أمَّا بعد:

فسيكون –بعون الله– مدار الحديث في هذه الرسالة على موضوع مهم، يفرض نفسه في كل وقت وحين، ألا وهو مسألة اليهود واحتلالهم لفلسطين، ونتناول هذا الموضوع بمنظور شرعي من مختلف جوانبه من خلال الفصول الآتية:

الفصـل الأول: إسرائيل تحصد ميداليات مؤتمر السلام!

الفصل الثـا : حجج المنادين بالسلام.

الفصل الثالث: ما هو المخرج؟

الفصل الرابـع: نظرة شرعية.

الفصل ا امس: بشائر المستقبل.

سلمان بن فهد العودة

الفصل الأول

إسرائيل تحصد ميداليات مؤتمر السلام!

لقد حقَّق اليهود -ولا زالوا يحققون- مكاسب كبرى في كل عملية سلام يحاولها العرب، وأبرز هذه المكاسب ما يلي:

أولاً: الاعتراف الواضح ا طلق بإسرائيل، وحقها الوجود:

ولذلك يقول (بيريز) في مقابلة مع جريدة الأهرام المصرية عقب بداية مفاوضات السلام: "العالم العربي قريب جدًّا من الاعتراف بإسرائيل، مما لا يعني فقط إنجاز السلام؛ بل دخول مرحلة جديدة أيضًا"، يقصد بهذه المرحلة أن العرب أصبحوا يعترفون بأن إسرائيل لها حقوق تاريخية في فلسطين -كما صرح بذلك الوفد المصري-، بمعنى أنهم لم يعودوا يقولون الآن: إن إسرائيل واقع لا مفر من الاعتراف به والتعامل معه، إذ فرض نفسه بالقوة؛ بل

أصبحوا الآن يقولون: إن لليهود حقًّا في أرض فلسطين ويجب الاعتراف لهم بهذا الحق، وإقرارهم عليه. وسأعرض لهذه القضية إن شاء الله تعالى.

يقول أحد المؤلفين تعليقًا على هذا الأمر: "إن إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل هو هدف حيوي من أهداف السياسة الإسرائيلية، لابد لها من السعي إلى تحقيقه، إذا أرادت التخلص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ مولدها عام ثمانية وأربعين إلى الآن.

فإسرائيل لا تستطيع أن تعيش إلى الأبد مع جيران يعادونها، ويرفضون الاعتراف بها، ويقاطعونها سياسيًّا واقتصاديًّا مقاطعة لا هوادة فيها، ويهددون كيانها، ويتربصون بها الدوائر...

والنتيجة الوحيدة للوضع الشاذ لإسرائيل، هي حرب مستديمة لا تتوقف لفترة معينة إلا لتنشب من جديد، والحرب تكلِّف إسرائيل نفقات ضخمة وخسائر جسيمة في الأموال والأرواح، وهذا الأمر لا تطيقه إسرائيل إلى الأبد بحال من الأحوال.

لذا فقد حرص عقلاء اليهود حرصًا بالغًا على بقاء اليهود في الماضي مشتتين في أقطار الدنيا، وعلى عدم تجمعهم في فلسطين؛ لأن بقاءهم في بلاد كثيرة يقيهم من الفناء الذي يتعرضون له إذا تجمعوا في بلد واحد؛ ولأن العرب أو المسلمين إذا ناموا ساعة فلن يناموا إلى قيام الساعة، فإذا عرف العرب طريقهم وساروا عليه، فإنهم سيقضون على إسرائيل عاجلاً أو آجلاً.

ثم يسترسل المؤلف قائلاً: لقد توقع زعماء الصهاينة أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعد مولد إسرائيل عام ثمانية وأربعين ويعترفون بها، ولكن الحوادث أثبتت عكس ذلك؛ إذ إن حقد العرب والمسلمين المقدَّس -كما يقول المؤلف- ازداد على إسرائيل شدة واضطرامًا مع مرور الأيام.

والمسؤولون العرب أول من يعرف استحالة الاعتراف بإسرائيل أو مصالحتها من قبل الشعوب، والذي يُقْدم على الاعتراف بها أو مصالحتها من هؤلاء المسؤولين يخسر مكانته بين شعبه، وبين العرب والمسلمين، ثم يخسر سلطانه وحياته أيضًا.

لذلك لن يعترف المسلمون بإسرائيل مختارين أبدًا، ولكي تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بكيانها، فقد لجأت إلى وسائل العنف، فاعتدت على الدول العربية العديد من المرات...".

والمقصود أن من أهم وأعظم مكاسب إسرائيل من السلام هو اعتراف العرب بها، وإقرارهم بوجودها، وأن لها الحق في أن تقيم في أرض فلسطين، وأن تنادي اليهود من كل مكان في الدنيا؛ حتى يهاجروا إلى هذه البقعة من الأرض الإسلامية.

ثانيًا: كسر العزلة بـ إسرائيل وعدد من بلاد العا :

فقد كانت هناك عزلة اقتصادية وعلمية بين إسرائيل وبين روسيا وكثير من بلاد أوروبا، لكن الآن هناك زيارات متبادلة بين المجموعة الأوروبية وبين إسرائيل، بعد أن كان جزء من الرأي العام الأوروبي قد نبذ إسرائيل قبل أزمة الخليج، وقد أدى هذا الأمر إلى اتساع مجال التعاون بين الجانبين الإسرائيلي والأوروبي، ونمو الآفاق العريضة لتطويره

في الأعوام المقبلة؛ إذ إن إسرائيل مرشحة لعضوية النادي الاقتصادي الأوربي.

كما كان من ضمن التنازلات، قيامها بتأسيس وتدشين[1] وتأييد قيام أكبر حركة تهجير للسوفييت اليهود إلى إسرائيل حتى الآن، وبذلك كسرت إسرائيل طوق العزلة العالمية التي كانت تضرب عليها في عدد من بلاد العالم.

ثالثًا: دفع الركود الاقتصادي الذي تعا   منه إسرائيل:

فالركود الاقتصادي كان يهدد اقتصاد إسرائيل في كل لحظة، مما يؤثر بطبيعة الحال على التسليح خاصة، ومن المعلوم أن سعر الأسلحة المتطورة قد ارتفع كثيرًا، وأصبح من الصعب على إســـرائيل توفيره في ظل ظروف الركود الاقتصادي الذي كانت تعيشه

ومن المعلوم أيضًا أنه لكي يُضمن نجاح وتقدم اقتصادي لابد من وجود استقرار سياســـي، أي أن رؤوس الأموال لا يمكـــن أن تهاجر من العالم إلى إســـرائيل وهي بلد قلق

مضطرب، يمكن أن يتغير أو تُشنُّ عليه حرب في أي لحظة، فلابد أن يضمن المســـتثمرون وجود قدر من الاستقرار السياسي والأمن الاقتصادي؛ لتوظيف رؤوس أموالهم التي يمكن أن تهاجر إلى إسرائيل.

وهذه من أعظم المكاسب التي سوف تحصل عليها إسرائيل، خاصة أنه – وفي ظل الهجرة اليهودية المكثفة إلى إسرائيل– لو وجد المهاجرون ظروفًا اقتصادية صعبة فمن الممكن أن يرجعوا، ويكون هناك ما يُسمَّى بهجرة معاكسة، أي خروج اليهود من إسرائيل إلى المكان الذي هاجروا منه، فإذا ما استقر الوضع اقتصاديًّا كانت إسرائيل هي البيئة المناسبة لاستقبالهم واستقرارهم فيها.

لهذا لا نستغرب إذا نادى شيمون بيريز –وهو زعيم حزب العمل– بإمكانية أن يتخلى اليهود عن غزة وبعض أراضي الضفة الغربية المكتظة بالعرب؛ لكي تدمج في اتحاد فيدرالي أردني فلسطيني! هذه فكرته، أما لماذا؟ فقد جاء الجواب على هذا في قوله: "لكن نحن إذ نتخلى عن بعض

حقوقنا هنا -فجعلها حقًّا لهم-، نكون قد أدَّينا واجبنا تاريخيًّا تجاه أنفسنا، فأولاً ستحافظ إسرائيل -كما يقول- على نقائها العرقي وهويتها الدينية من هؤلاء الدخلاء، وبذلك تستطيع أن تحكم العرب جميعًا وليس فلسطين وحدها".

ولنلاحظ قوله: الدخلاء، فهو يَعُدُّ العرب المسلمين دخلاء -من الناحية العرقية والدينية- في مثل جو إسرائيل وبيئتها؛ ولذلك إذا تخلَّى عن هذه الأراضي ذات الكثافة الإسلامية والعربية، يكون قد تخلَّص من هؤلاء الدخلاء الذين يشكِّلون شيئًا غير مرضي عنه، ولا مرغوب فيه، يعكر نقاء العنصر الإسرائيلي -كما يزعم-، وفي الوقت نفسه فإنها تفتح أمام إسرائيل الأبواب المغلقة.

وهناك اتجاه آخر لبعض زعماء إسرائيل، حيث يطالبون بعدم التخلي عن شبر واحد من أرض فلسطين، والفرق بين هؤلاء وأولئك -كما عبَّر أحدهم- هو فرق بين زعامتين: إحداهما عجولة متسرعة، تريد أكل العرب بيديها وبسرعة، والأخرى متأنية بطيئة حكيمة، تريد أكل العرب والمسلمين

بالشوكة والسكين، وإلا فهم متفقون على الأكل، لكن مختلفون في الطريقة.

فإسحاق شامير[٢] يمثِّل صـــورة الذي يريد أن يلتهم المسلمين بكلتا يديه وبسرعة؛ لذلك لما استقبل المهاجرين السوفييت، ورأى جموع اليهود تفد إلى إسرائيل، أصابه ذلك بفرح غامر وسرور لا حدود له، فانطلق يتحدث على سجيته، في لحظة من لحظات الانفعال والتجلي العاطفي، بعيدًا عن الأساليب الدبلوماسية الرسمية، وقال وهو يخـــاطب المهاجرين: "إن إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر هي عقيدتي، وحلمي الشخصي، وبدون هذا الكيان لن تكتمل الهجرة، ولا الصعود إلى أرض الميعاد، ولا أمن الإسرائيليين وسلامتهم".

رابعًا: إزالة آثار ا قاطعة السياسية والثقافية وا دودية مع العرب:

فتلك المقاطعة تؤثر سلبيًّا في صعوبة نقل السلع

الإسرائيلية؛ لأنها لا يمكن أن تنقل عبر البر بسبب المحاصرة العربية، بينما يمكن أن تنقل جوًّا بصعوبة، مما يجعل أسعارها مرتفعة، وغير قادرة على المنافسة في الأسواق العالمية، وبالتالي يصاب الاقتصاد اليهودي بشيء من الكساد.

فإذا زالت هذه المقاطعة، أمكن أن تنقل إسرائيل بضائعها عبر الأراضي العربية؛ بل أمكن أن تنقل بضائعها إلى البلاد العربية نفسها، بحيث تكون الأسواق العربية مفتوحة على مصاريعها للبضائع والمنتجات والصناعات الإسرائيلية.

إن منع التواصل بين اليهود وبين العرب والمسلمين في هذه الرقعة يضر بإسرائيل كثيرًا، فهم حريصون أشد الحرص على فتح الحدود، فيأتي اليهود إلى البلاد العربية، ويذهب العرب والمسلمون إلى إسرائيل دون أي تحفظ.

إن إسرائيل تريد أن تكون حدودها مفتوحة للمسلمين، وحدود البلاد الإسلامية والعربية مفتوحة لها، وهذا يفسِّر حرص إسرائيل على عقد المؤتمر أو بعض جلساته -كما

يقولون هم- في الشرق الأوسـط؛ ذلك لأن من أهم مقاصدهم أن يأتي العرب إلى إسرائيل، أو حتى أن يذهب اليهود إلى أي بلد عربي آخر كالأردن مثلاً، أو لبنان أو سوريا، أو أي بلد عربي آخر حتى تعقد المفاوضات هناك.

فاليهود يرون أن من أهم مكاسبهم اعتراف العرب بإسرائيل، وأن تكون العلاقات بينهم طبعية، بعيدًا عن تجنب إسرائيل أو مقاطعتها؛ لذلك فهم يعدون عقد المفاوضات في إحدى البلاد العربية تمهيدًا لكسر هذه الحواجز الحدودية.

وقد دعا بيريز في مقال له عن آفاق التعاون الإقليمي، إلى التعاون بين دول المنطقة العربية وغير العربية، وقال: "إن هذا التعاون يمكن أن يقوم على المعرفة والمهارة والتقنية اليهودية، وعلى النفط والسوق العربيين، وعلى المياه التركية، فهذا هو التكامل". وأحيانًا يصرِّحون بأخذ العمالة البشرية ورؤوس الأموال من البلاد العربية، والخبرة والعقول من اليهود.

هذه نظرة عنصرية فوقية، تستهدف الاستحواذ على الثروة

النفطية وعلى الطاقات الإسلامية، وكأن المسلمين ليسوا مؤهلين الآن ولا مستقبلاً للإفادة من هذه الطاقة، فيحتاجون إلى أن يتولى اليهود بمعرفتهم ومهارتهم -فيما يزعمون- الانتفاع بها.

ومن أهم نتائج ذلك -كما هو ظاهر- غزو الأسواق بالمنتجات اليهودية التي كانت تقاطع بالأمس، وفتح الطريق أمام علاقات دبلوماسية مع اليهود، وإقامة سفارات أو قنصليات -كما هو مطروح-، وهو ما يسمى بالتطبيع، وللحديث عنه مواضع أخرى إن شاء الله تعالى؛ لأنه من أهم القضايا التي تبنى على عملية السلام.

كذلك فتح الباب أمام السياح اليهود كي يأتوا إلى البلاد العربية؛ بل ومن حقهم أن يزوروا حتى الأماكن الدينية والأثرية والتاريخية على حد سواء مع العرب والمسلمين، وهذه من بنود الصلح الذي عقد في مؤتمر كامب ديفيد كما سيأتي.

أما التعامل الثقافي فجانب مهم من جوانب التطبيع، وخلاصته إنهاء حالة العداء مع اليهود، ولعل مما يظهر ذلك العناق الحار الذي رؤي وشوهد في أكثر من مكان بين الوفد الإسرائيلي ومجموعات من الوفود العربية، والابتسامات العريضة التي كست وجوه بعض العرب، والتي كانت بعرض المصيبة التي أصابت الأمة الإسلامية، لا من اليهود -فليس غريبًا أن يحارب اليهود أمة الإسلام و يكيدوا لها-، لكن من هؤلاء الذين ذهبوا إلى مدريد، وصافحوا وعانقوا الوفد الإسرائيلي، واتفقوا معه على بيع أرض المسلمين ﴿**بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾ [يوسف:٢٠].

خامسًا: حرب ا ياه:

إن إسرائيل تخطِّط للمستقبل القريب والبعيد، ومن المعروف أنها الآن تستهلك من المياه خمسة أضعاف ما يستهلكه العرب كلهم، وإنما غزت إسرائيل لبنان للسيطرة على منابع بعض الأنهار؛ كنهر الليطاني، والحصباني، والوزاني، وغيرها، حتى إن بعضهم يقول: إن إسرائيل من الممكن أن

ترفع شعار: "الماء مقابل السلام"؛ لأنه شريان حيوي هام، فلا حياة إلا بالماء، كما قال الله – عز وجل –: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ [الأنبياء:٣٠]، فالماء أمر ضروري ضرورة الهواء لوجود الإنسان، والإسرائيليون تمكنوا من سرقة مليون وثلاث مئة ألف متر مكعب من مياه الأنهار العربية، بالإضافة إلى مئتي مليون متر مكعب من المياه الجوفية، بطريقتهم الخاصة.

ومما يتوقعه بعض الباحثين –والعلم عند الله تعالى– أنه في القرن القادم سوف يتعرض ألف ومئتي مليون إنسان للعطش؛ بسبب نقص المياه، وغالبية هؤلاء الناس هم في الشرق الأوسط، يعني في البلاد العربية وفي إسرائيل أيضًا.

ولعله من المعروف أنه عُقد في تركيا مؤتمر بعنوان: مؤتمر مياه السلام، وهو يهدف إلى استثمار مياه الأنهار الرئيسة في الشرق الأوسط، وكثير من هذه الأنهار ينبع من بلاد يقع غالبها تحت قبضة الدول الغربية ومن يدور في فلكها، كتركيا مثلاً التي تنبع منها عدة أنهار هي التي تسقي البلاد

العربية.

ومما جاء في هذا المؤتمر: أنه من الممكن أن تستثمر تركيا مياه الفرات، وتتحكم فيها، وتبيعها إلى إسرائيل بكميات هائلة مقابل شيء آخر، وقد عرضت تركيا بيع هذه المياه على العرب مقابل النفط، حيث المياه أهم من النفط؛ لأن النفط يمكن الاستغناء عنه، لكن الماء لا يمكن الاستغناء عنه.

وفرصة بيع المياه التركية إلى إسرائيل لو حصلت فستكون مناسبة لدمج إسرائيل بالمنطقة العربية من الناحية الاقتصادية عن طريق التعاون البري، كما تم التعاون من قبل في موضوع يعد – في نظرهم – بريئًا وهو ما يسمى بحماية البيئة.

فإذا عرفنا أن العرب يعانون نقصًا في المياه بمقدار أربعة وأربعين بالمئة، وأن منابع المياه يتحكم فيها دول أخرى، وأن إسرائيل تتحكم في جزء كبير من الموارد المائية العربية، وتخطِّط للهيمنة على مواقع المياه في البلاد العربية؛ بل والأفريقية في منابع نهر النيل؛ ظهر مدى الخطر الذي يتهدد العرب في أحد

أهم مقومات حياهم.

■ ا سائر العربية من جراء التفاوض مع اليهود:

في مقابل هذه المكاســـب الإسرائيلية، وغيرها من المكاسب التي لا يمكن حصرها، فهناك خسائر عربية كبيرة، منها:

- **أولاً:** دخول كل دولة من الدول العربية على حدة في مفاوضتها لإسرائيل دون الدول الأخرى، وبكل تأكيد فإن هذا التمزيق الذي تسعى إليه إسرائيل لن يُمكِّن العرب من استرجـــاع هويتهم الجماعية[٣].

إذن ينبغي أن يُعرف أن إسرائيل تحرص على تفتيت الدول العربية إلى دويلات صغيرة أكثر مما هي عليه الآن، وقد جاءت تقارير عديدة تؤكِّد ذلك، منها مقال غاية في الغرابة للدكتور عبد الله بن فهد النفيسي تعجبت وذهلت بعدما قرأته، وأظن أن المقال كُتب عام ١٤٠٦هـــ بعنوان: "إسرائيل والخليج".

وقد جاء فيه مما يتعلق بهذا الموضوع: "أكد موســـى

ساريد رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في مذكراته أنه لكي تبقى إسرائيل فلابد من تحقيق هدفين مهمين:

أولهما: أن تصبح إسرائيل قوة إقليمية مهيمنة، تتمتع دائمًا بالتفوق العسكري على العرب.

وثانيهما: أن تفرض إسرائيل تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة، ضعيفة ومفككة".

لقد كتب ساريد هذا الكلام في الخمسينات، ومن يتفحص واقع الصراع العربي الإسرائيلي لا يحتاج إلى كثير ذكاء كي يعرف أن إسرائيل نجحت في تحقيق الهدف الأول نجاحًا واضحًا، وأنها مستمرة في تحقيق الهدف الثاني.

فقد طرح ساريد وابن جوريون[٤] عدة أفكار لتحقيق الخطوة الثانية، أي تقسيم المنطقة الإسلامية إلى دويلات صغيرة ضعيفة ومفككة، تارة تحت شعار طائفي أو عـــرقي أو غير ذلك، وقد طرحوا آراء لتقسيم لبنان وسوريا والعراق والأردن ومصر... الخ.

إذن هم يرون أن من أهم مكاسبهم تمزيق العرب والمسلمين إلى دويلات صغيرة مفككة ومشتتة؛ بل ومتناحرة فيما بينها، وذلك بإيجاد التناقضات بينهم.

وهذا ما حصل في مؤتمر السلام، فقد دخلت كل دولة من الدول العربية على حدة في مفاوضات مع إسرائيل، وكانت إسرائيل غير ملزمة بأن تتفاوض مع الجميع، فتتفاوض مع من تريد وترفض مفاوضة من لا تريد، فمن الممكن جدًّا أن ترفض التفاوض مع الفلسطينيين مثلاً، أو السوريين، أو أي طائفة أو دولة لا ترضى بالتفاوض معها.

- **ثانيًا:** بدت إسرائيل وكأنها هي التي تنظِّم المؤتمر، وتدير شؤون العرب فيه، فهي التي تحدِّد الوفد الفلسطيني مثلاً، وترفض أن يكون لهم انتماء إلى منظمة التحرير أو غيرها، وأن يكونوا ممثلين لكل طبقات الفلسطينيين، كما رفضت واشنطن التمثيل المستقل للفلسطينيين بناء على طلب إسرائيل، ورفضت أيضًا إدراج موضوع القدس ضمن القضايا المطروحة، كما رفضت الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب

الفلسطيني، ورفضت أمريكا أن تطلب من إسرائيل تجميد عمليات الاستيطان التي لازالت قائمة على قدم وساق، حتى قال أحد الوزراء الإسرائيليين: "هناك حملـــة اليوم لا مثيل لها في الاستيطان منذ عام ثمانية وأربعين"، وحقًّا لأول مرة تُشن هذه الحملة الضارية من الاستيطان اليهودي؛ لإثبات أقدام اليهود وترسيخها في البلاد التي احتلوها.

- **ثالثًا:** لو فُرض وجود سلام مؤقت فإنه ليس في صالح العرب؛ ذلك أن إسرائيل قد جنَّدت كل أجهزة استخباراتها وكل وسائلها وإمكانياتها؛ لسرقة الأسرار العسكرية والحربية والاقتصادية من أنحاء العالم، وكل يوم يزيدها رسوخًا وثباتًا وعمقًا.

أما بالنسبة للعرب، فإنهم على النقيض من ذلك، فهم يحاولون أن يلتقطوا أنفاسهم، حتى يضمنوا للمواطن شيئًا من طلب الرزق الذي حرم منه في أكثر من بلد، وأصبح يلهث ليله ونهاره بحثًا عنه.

وخلال هذه المفاوضات، استطاعت إسرائيل أن تخترق المجال الجوي لعدد من الدول العربية عدة مرات، وهذا الاختراق له دلالاته، فهو إشارة إلى الذراع الطويلة القوية لإسرائيل لتهديد العرب؛ إشعارًا لهم بأن إسرائيل تتفاوض معهم من موقع قوة، وهو أيضًا رسالة من إسرائيل إلى أمريكا تقول فيها: إن إسرائيل تستطيع أن تستغني عنكم، وليست بحاجة إليكم حتى تدافعوا عنها، فهي قادرة على أن تدافع عن نفسها.

وكذلك الحال بالنسبة للنواحي العسكرية، والاقتصادية، والأخلاقيـــة، والاجتماعية، والأمنية، في البلاد الإسلامية والعربية، فإن الوقت فيها عامل سلبي، في حين تُحكم إسرائيل قبضتها لضبط أمـــورها، والقضاء على كل التحديات التي تواجهها.

- **رابعًا:** ومن الخسائر الفادحة والواضحة أنه مع اعتراف العرب بالوجود الإسرائيلي، والجلوس على طاولة المفاوضات،

وتقديم قائمة طويلة من التنازلات؛ فإن من المعروف أن هذا المؤتمر أشبه ما يكون بندوة حوار ومناقشة؛ إذ ليس له حق إصدار القرارات، أو التصويت، أو فرض حلول معينة على أحد أطراف النـــزاع، وبذلك نعلم أن إسرائيل قد حصدت -كما يقال- ميداليات السلام في هذا المؤتمر، وذهبت بها، وأنها حتى على فرض تقديم تنازلات شكلية فهي الرابح الأول.



الفصل الثاني

حجج المنادين بالسلام

• ا جة الأو : التعجيل برفع معاناة الشعب الفلسطي :

هناك بعض الناس يقولون: أنتم تتكلمون عن أمور بعيدة وقضايا خيالية، إذ كيف تقولون: إن العرب والمسلمين يستطيعون مواجهة إسرائيل؟ فربما كان السلام أفضل حل الآن، وربما يكون غياب العرب والمسلمين عن هذا المؤتمر خسارة لا تعوض، فلماذا لا يذهبون إلى مؤتمر السلام؟ وعلى فرض أنهم لم يكسبوا شيئًا فإنهم لن يخسروا شيئًا!

والجواب عن هذا أن نقول:

أما الخسارة فقد تبين أنهم قد خسروا أشياء كثيرة في الجوانب العقدية والأخلاقية والعلمية والاجتماعية، لكننا سوف نعالج بعض الحجج التي يطرحونها.

أما معاناة الشعب الفلسطيني المشرد، الذي قد أوذي

واضطهد من قِبَل الأصدقاء قبل الأعداء، ووقعت له مجازر في عدد من البلاد العربية، وصار ضحية هجمات شرسة متبادلة من هذا الحاكم أو ذاك، فيقولون: إلى متى تستمر هذه المعاناة الطويلة؟ وهل تريدون من هذا الشعب أن يظل مشردًا بلا وطن وبلا مأوى؟ متى يعود إلى أرضه وإلى بلاده وإلى شجره، وإلى المكان الذي ولد فيه؟

فنسألهم على الطرف الآخر: هل سينهي المؤتمر هذه المعاناة التي يعانيها الشعب الفلسطيني؟ وعلى فرض وجود دولة فلسطينية تحت المظلة الإسرائيلية أوغيرها، فهل هذا يعني أن الشعب الفلسطيني قد انتهت معاناته وآلامه؟

إن القضية ليست قضية الشعب الفلسطيني فقط؛ بل هي قضية الأمة الإسلامية في أكثر بقاعها، حيث تواجه من ألوان المضايقة والاضطهاد في أقواتها وأرزاقها، وقبل ذلك في دينها، فالمعاناة واحدة، والهم واحد،

وكما قيل:

بكيتُ و ن تلفون دارًا
ولكن كلنا ا م شـرقُ

ثم نسلّم حقاً أن الشعب الفلسطيني يعيش معاناة لا يعيشها غيره من الشعوب العالمية والعربية والإسلامية، هل هذا الحل العاجل الذي ينتظرونه ويتربصونه، والمتمثل بوجود دولة مسخ لهم بأي صورة من الصور تحت مظلة إسرائيل، دولة منـــزوعة السلاح.. هل هذا الحل العاجل الضعيف هو الحل الصحيح؟ أم أن صبر هؤلاء على معاناتهم وتحملهم لما يقاسونه الآن وما تحملوه أزيد من خمسين سنة، ربما يكون سببًا في حل قوي، يضمن الحقوق الكاملة.

إن هناك شعوبًا كثيرة تعاني من الاضطهاد؛ بل شعب إسرائيل نفسه قبل قيام دولة إسرائيل كان شعبًا مضطهدًا في كل مكان، وكانوا أقليات مشردة، ولعلنا نذكر ما لقيه اليهود على سبيل المثال في ألمانيا الهتلرية من ألوان الاضطهاد الذي

يُعَدُّ أشبه بالأساطير، وهناك وثائق تدل على أنه حصل شيء من ذلك، ولكنه ضُخِّم لمصالح إسرائيلية، وحوربوا في بريطانيا نفسها، وفي أمريكا، وفي أكثر من مكان، وكان يُنظر إليهم نظرة ازدراء واحتقار، ومن عمق المأساة والمعاناة التي واجهها شعب اليهود انبثق الحل، وأدركوا أنه لابد من وجود دولة تحميهم وتدافع عن حقوقهم، فقد ظلوا في التيه زمانًا طويلاً، ثم تجمعوا في فلسطين.

إذن لا مانع أن نقول: إن عمق المأساة والمعاناة التي يعانيها الشعب الفلسطيني أو الشعب المسلم في أي بلد عربي آخر؛ كالعراق مثلاً أو ليبيا أو غيرها من البلاد، التي بالغت في اضطهاد المسلمين ومضايقتهم؛ هذا الاضطهاد قد يكون بداية الحل، وأقرب ما يكون الفجر عندما يشتد الظلام، كما قيل:

اشـــتدي أزمـــة تنفرجـــي
قد آذن ليلـــك بالبلـــج

حينما يفقد الإنسان جميع الأوراق يبدأ بامتلاك قوة جديدة

. . شريطة ألاّ يفقد الإرادة.

• ا جة الثانية: سلام مؤقت مع إعداد العدة:

ومن حجج دعاة السلام أيضًا قولهم: إن السلام ليس منــــزَّلاً من السماء، فبإمكان العرب إذا تقوَّوْا أن يحـــاربوا إسرائيـــل، فلا مانع أن يعقدوا الآن سلامًا، ثم يحاربوا بعد ذلك.

إننا نعلم أن العرب خلال أكثر من خمس و أربعين سنة كانوا في حال حرب مع إسرائيل، وخاضوا فيها عدة معارك حامية الوطيس، ولا زالوا في حال حرب، ومع ذلك لم يتقووا، وقد كانت إمكانية التقوي والتسليح في الماضي أكثر منها في الحاضر، فكانت إمكانية حصول العرب على السلاح في ظل ما يسمى بالحرب الباردة بين روسيا وأمريكا أسهل، أما الآن، وبعد زوال التوازن الدولي، وسقوط الإمبراطورية السوفييتية، صار الحصول على السلاح أصعب.

وفي الوقت نفسه، لم يعد العرب يشعرون بأهمية كبيرة

للحصول على السلاح؛ لأنهم قد عقدوا معاهدة سلام مع إسرائيل، فكيف يُظن الآن أنهم سوف يتقوون بعدما أبرموا تلك الاتفاقيات؟!

ثم إن السلام قد يعني أن يتحالف اليهود مع شركائهم في مقاومة أي توجه إسلامي في البلاد العربية، والقضاء عليه، وهذا هدف مشترك للجميع.

• ا جة الثالثة: توجيه النفقات إ التنمية بدلاً من التسليح:

بعض المتحدثين عن السلام والمطالبين به يقولون: إن السلام فرصة للإنفاق على التنمية بتقليل نفقات الدفاع والتسليح، وتوجيهها إلى التنمية.

إذا كان الأمر كذلك، فكيف نظن أن السلام فرصة للتقوّي على العدو، في حين أنهم يعدونه فرصة لتقليل التسليح؟!

ولعله ليس سرًّا أن نعلم أن شروط (بوش)[٥] بعد حرب الخليج في نزع السلاح من دول الشرق الأوسط، لا تمس

إسرائيل من قريب ولا من بعيد؛ لأنها لا تتحدث عن الأسلحة المتطورة التي يملكها اليهود، إنما تتحدث عن الأسلحة التي يحاول العرب أحيانًا أن يمتلكوها، فشروطه تزيد الضعيف ضعفًا، ولكنها تسمح لإسرائيل أن تكسب مزيدًا من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل.

• ا جة الرابعة: حق اليهود التار ي للبقاء فلسط :

هناك من يقول إن لإسرائيل حقًّا تاريخيًّا للبقاء في أرض فلسطين، ونجيب عن ذلك بما يلي:

- **أولاً**: الوجود في فلسطين هو لأتباع الأنبياء الصادقين، سواء كانوا أتباعًا لموسى أو داود أو سليمان أو عيسى أو محمد – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – ، فليست القضية قضية يهود، إنما هي قضية أتباع الأنبياء والرسل! ولهذا كان موسى عليه الصلاة والسلام يقول لقومه: (**اسْتَعِينُوا بِا وَاصْبِرُوا إِن الأرْضَ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتقِ**) [الأعراف:١٢٨].

إذن ليست العاقبة لليهود بوصفهم جنسًا أو عرقًا معينًا؛ بل العاقبة للمتقين، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وهم المتقون كما هو ظاهر هذه الآية ونصها وروحها.

وأرض فلسطين وغيرها من البلاد هي إرث للمؤمنين المسلمين الصادقين، قال تعالى: (**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذكْرِ أن الأرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصالِحُونَ**) [الأنبياء:١٠٥].

إن وجود اليهود في فلسطين وجود طارئ، فقد كانت معمورة قبلهم وبعدهم بالكنعانيين، والذين هم من ذات الأصول العربية من داخل الجزيرة العربية، إن سيادة يهود على قطعة محدودة من أرض فلسطين قد انتهت قبل ميلاد المسيح – عليه السلام – بستة قرون، وبعد خمسة وعشرين قرنا يحاولون أن يعيدوا هذا التاريخ السحيق مرة أخرى فأين حق الذين كانوا يعمرونها قبلهم وبقوا فيها بعدهم ؟!

- **ثانيًا**: أن بقاء مجموعات من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى تحت ظل حكم إسلامي في أرض هم مقيمون فيها

أصلاً، هذا أمر ممكن، وقد جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وفيها يهود، فأقرهم بمقتضى معاهدة أبرمها معهم – كما هو معروف في السيرة[٦] –، وله دلائل تشهد بثبوته وصحته.

فمن الممكن أن يقر المسلمون وجود مجموعة من اليهود أو النصارى تحت ظل حكم إسلامي، وفق الشروط الشرعية كالشروط العمرية وغيرها، وقد تكلم الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – عن هذا تفصيلاً في كتابه: "أحكام أهل الذمة"[٧].

– **ثالثًا**: إذا كان الأمر مطالبة بحقوق تاريخية، فمعنى ذلك أنه يجب على الشعب الأمريكي الذي يدعم إسرائيل الآن بلا حدود، ويتفانى في خدمتها، يجب عليه أن يخلي الولايات المتحدة الأمريكية، ويذهب إلى أماكن وجوده الأصلية في أسبانيا وبريطانيا وألمانيا وغيرها، ويترك أمريكا للهنود الحمر وغيرهم ممن كانوا مقيمين فيها أصلاً!

وعلى ذلك يجب إعادة خريطة العالم من جديد إلى ما كانت عليه قبل ألف سنة، أو قبل ثلاثة آلاف سنة!

* * *

الفصل الثالث

ما هـــو المخـــرج؟

يتساءل الكثير قائلين: صحيح أن السلام فيه ما فيه، لكن ما لنا منه بد، وما من مخرج سواه.

وقد ذكرنا عددًا من الحلول، وهي غير مرتبة، ولكنها -بلا شك- تعبِّر عن جانب من الحل الذي يجب أن يفكر فيه المسلمون الآن.

- **أولاً: التخلية بـ الشعوب وبـ الالتزام بالدين:**

ينبغي أن تخلي الحكومات بين شعوبها وبين الإسلام، فتوقف الحرب على شعائر الدين، وعقائده، وأخلاقه، وقيمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتسمح للناس بالتدين.

فإننا نجد كثيرًا من هذه الحكومات قد سمحت للفساد بشتى صوره وألوانه بالانتشار، فبيعت الخمور، وموررست الدعارة علنًا في أكثر من بلد عربي، تارة باسم الفن، وتارة باسم الرقص، وتارة باسم الحرية الشخصية، وتارة باسم

السياحة.

على الجانب الآخر ضيَّقت هذه الحكومات حتى على كل نشاط دعوي في التعليم والتربية، وحجمت الشعائر الشرعية وحاصرت خطيب الجمعة وكل معلم للناس الخير.

فبدلاً من عقد الصلح مع إسرائيل، على هذه الحكومات أن تعقد صلحًا مع شعوبها، تسمح – بموجبه – بممارسة شعائر الدين علانية دون ضغط أو إكراه، فيُسمح لمن يريد أن يصلي بأن يصلي، ويُسمح لمن يريد أن يعفي لحيته أن يعفيها، ولمن يريد الحج أن يحج، ولمن يريد أن يُحفِّظ الناس القرآن ويعلمهم أمور دينهم في المساجد أن يفعل، دون أن يتعرض للمحاكمة والإيقاف والاستجواب والمساءلة.

إن الله – عز وجل – إنما شرع الجهاد في الأصل حتى لا يُفتن الناس أو يضايَقوا في دينهم، يقول الله – عز وجل –: (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدينُ كُلُّهُ**) [الأنفال:٣٩]، فالقتال شُرع من أجل رفع الفتنة عن الناس

في دينهم، وألا يُكرهوا على ترك الدين أو اعتناق دين آخر.

ونحن نجد أن هذه الفتنة الآن قائمة في عدد من البلاد الإسلامية بدرجة أو بأخرى.

إذن نريد عقد صلح بين هذه الحكومات وبين شعوبها، تسمح بمقتضاه بأن تخلي بين شعوبها وبين أن تتدين، ونحن نعلم أن هذا هو أكثر ما يزعج الغرب، وقد سمعنا عن مقال يهدِّد فيه أحد الرؤساء أنه إذا لم يتحقق السلام فسوف يطلق العرب لحاهم.

لِمَ لا نرفع شعار التطبيع مع هذه الشعوب التي هي عزنا وسندنا وعمقنا والالتحام معها هو — بإذن الله — ضمان المستقبل؟

• ثانيًا: توجيه الطاقات ا إعداد القوة:

هناك جهود ضخمة تُنفق في ملاحقة الناس، ومحاربتهم في أرزاقهم، وكتم أنفاسهم، إلى غير ذلك... هذه الجهود المتزايدة المتعاظمة يومًا بعد يوم تشكل عبئًا على ميزانيات

الدول العربية، وهي -في الغالب- دول فقيرة، ويجهد الإنسان فيها لتحقيق قوته اليومي وقوت أولاده.

فنريد توجيه الطاقات السابقة إلى الحصول على أسرار التسليح وخفاياه، والحصول على التكنولوجيا المتطورة، كما فعلت إسرائيل تمامًا، فلم تكن مهمة الموساد -وهو جهاز الاستخبارات الإسرائيلي- مضايقة المستوطن الإسرائيلي، أو ملاحقته، أو حبس حريته؛ بل كانت مهمته خدمة المصالح القريبة والبعيدة لليهود، وتنفيذ العمليات الداخلية والخارجية التي يعتقد اليهود أنها في صالحهم.

وعلى كل حال، فإن إسرائيل لم تصل إلى هذا المستوى من التصنيع والتطور إلا بجهود ضخمة وسرية، بواسطة أجهزة مخابراتها وأمنها؛ للحصول على التسليح، وتجنيد أعداد هائلة من الناس -سواء كانوا من اليهود أو من غيرهم- لتحقيق مصالحها.

فلماذا لا تُوجَّه تلك القوى إلى الحصول على أسرار

التسليح، وتجنيد أفراد –سواء من العرب والمسلمين أو من غيرهم– للحصول على ذلك، حتى يتمكن العرب من الوصول إلى ما يريدون، ويتمكن المسلمون من مواجهة إسرائيل بنفس السلاح الذي تملكه؟

• ثالثًا: تيس سبل العيش للشعوب الإسلامية:

فينبغي ألا تحارَب الشعوب الإسلامية في أرزاقها؛ فإن الفقر كاد يكون كفرًا كما روي في الحديث الضعيف[٨]؛ ولهذا فقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه استعاذ منه[٩]، وإن تجويع الشعوب العربية والإسلامية يحولها إلى أنعام همها السعي في طلب الرزق، فتصير كالقطعان التي لا تبحث إلا عن المرعى.

فهذه الطوابير المتراصة الطويلة التي لا ترى طرفها في بعض البلاد، تستهلك أوقات المواطنين، وتشغلهم بالهمِّ القريب عن الهمِّ البعيد، فلا يعود الواحد منهم مهتمًّا بتعلم دينه في كثير من الأحيان، ولا عارفًا بعقيدته، ولا مهتمًّا

بإصلاح أخلاقه، وأخلاق بيته وأسرته وذويه، ولا مهتمًّا بهموم أمته؛ لأنه مشغول بالهمِّ القريب الفطري، الذي لا يلام الإنسان على الاهتمام به.

ولذلك كان من مهمات الحاكم في الإسلام توفير الكساء والغذاء والقوت من الطعام والشراب، حتى يعبد الإنسان ربه – تبارك تعالى – في جو هادئ، وحتى يعرف مسؤوليته والواجب عليه. أما أن تجيعه وتفقِره، ثم تطالبه بعد ذلك بأمور كبيرة، فهذا لا يمكن أن يكوَن على أي حال، فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، ولكننا حين نحوِّل الإنسان إلى باحث عن الوظيفة، أو المال، أو لقمة الخبز، نكون قد مسخنا إنسانيته، وأهدرنا كرامته، وقضينا على كل معاني الرجولة والإباء والشهامة فيه.

• رابعًا: إيقاف سياسة التضليل الإعلامي:

لقد مسخت تلك السياسة عقول الناس وجهَّلتهم، وجعلتهم صورة طبق الأصل بعضهم من بعض، فصاروا نسخًا

مكررة، ولكنها أيضًا مزوَّرة، ليس لديها إبداع، ولا تفوق، ولا تصميم، ولا أمل، ولا طموح.

لابد من إعادة الثقة إلى الشعوب، ومكاشفتها بالحقائق، وجعل الصورة واضحة أمامها، ونحن نجد أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – المؤيَّد بالوحي من السماء، والذي يستحيل أن يحصل زعيم في الدنيا سابقًا أو لاحقًا على مثل الحب والإكبار والثقة التي كان يمنحها المسلمون له – صلى الله عليه وسلم –، ومع ذلك نجد أنه كان يبيِّن الحقائق كاملة لأصحابه، ويشاورهم فيها، كما استشارهم – صلى الله عليه وسلم – في معركة أحد[١٠]، وكما استشار السعدين في قضية الأحزاب، لما أراد أن يعطي الكفار ثلث ثمار المدينة[١١]، وكما قال في صلح الحديبية: **"أشـ وا علي أيها الناس"**[١٢].

و لم يكن أحد أكثر مشاورة من النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه، فلم تكن مشاورة مع تعتيم وتضليل وتغيير للحقائق؛ بل كانت مع كشف كامل للحقائق، أي

أنه كان يبيِّن لهم الواقع على حقيقته ثم يسألهم: ماذا ترون؟

أرأيت إذا وجدت أمة عندها استعداد أن تموت ذودًا عن حياضها، وحفاظًا على دينها، وحماية لأعراضها؛ فرحًا بالموت في سبيل عقيدهّا، لماذا نحول بينها وبين الموت؟!

فمن اعتقد أن ميدان المعركة ليس وقته الآن، وأنه غير مناسب، فهلُمَّ إلى الجهاد في مجال الصناعة، والعلم، والسياسة، وفي الميدان الاجتماعي، وميدان الإعداد العسكري، وهلُمَّ إلى ميدان الحياة الرحب، نبَــْنِ ونصلحْ ونستدرك؛ لنعيش حياة كريمة تليق بقوم شرفهم الله بالانتساب إلى هذا الدين العظيم.

هل نحن صادقون فيما ندَّعيه بأننا عاجزون؟ هل حاولنا الخروج من هذا النفق؟ هل بدأنا؟ بل هل سمحنا لأصحاب الهمم العالية وأصحاب الطموح والإمكانات والمواهب أن يقدِّموا خدماهّم وإمكاناهّم؟ هل يُعد سرًّا ما يكتب عنه في الصحف -بل في عشرات الكتب- أن من أعظم المآسي التي تشهدها الساحة العربية والإسلامية اليوم ما يسمى هجرة

العقول العربية إلى بلاد الغرب؟! إذ تتحدث المجامع العلمية والنشرات والدوريات عن هجرة العقل الإسلامي الذي لا يجد المناخ المناسب في تلك البلاد، فيهاجر إلى هناك، ويصب في بحر المصالح الغربية.

فمتى نغري هذه العقول الفذة النادرة العبقرية بالعودة إلى قواعدها سالمة؟ ومتى نؤويها، ونوفر لها البيئة المناسبة، والمناخ المناسب، سواء من الناحية المادية أو المعنوية، مع الحفاظ على كرامتهم، وحقوقهم الإسلامية والإنسانية؟

- **خامسًا: العناية بدعم ا يوش الإسلامية:**

- (أ) : دعم ا يوش من الناحية الشرعية والأخلاقية:

وذلك برفع الروح المعنوية لديهم، وتربيتهم على الفضائل، وإحياء الشوق في قلوبهم إلى الجهاد، والشهادة في سبيل الله - عز وجل -، وحمايتهم من تيار الرذيلة الذي يهددهم.

إن كثيرًا من هذه الجيوش قد تعرَّض لما يسمى بغسيل المخ، بحيث يصبح كل ما في عقل أفرادها هو الدفاع عن

منجزات الحزب، أو منجزات الزعيم، أو ما شابه ذلك، وربما لا يدري أحدهم أصلاً لماذا يقاتل؟

بل ربما تصير القضية عنده قضية وظيفة وأكل عيش فقط! حيث أصبح لدى بعضهم شعور باللامبالاة واليأس من جميع الشعارات، فكل الأقوال التي يسمعونها تردد أمامهم صارت في أذهانهم بلا قيمة، وصاروا يعتقدون أن الجميع مهرِّجون، وأنك يجب أن تكون واحدًا من هؤلاء لا غير، وأن الدنيا لا يمكن أن تتغير بك أنت بمفردك.

فلابد إذن من العناية بدعم الجيوش العربية والإسلامية أولاً من الناحية الشرعية والأخلاقية، عن طريق رفع الروح المعنوية لديها، وتحديد الهدف الذي يقاتلون من أجله، وهو حماية الدين، وحماية الأرض الإسلامية.

- (ب) : تكثيف عدد أفراد ا يش ا سلم:

حتى يكفي لسد حاجة الأمة في الدفاع عن نفسها، والاستغناء عن عدوها، والقدرة على مقاومة العدو ورده

وردعه.

إن المسلمين كثير عددهم، ولو أن كل مسلم وجَّه نفخة لإسرائيل لطارت في الهواء، ولو أن كل مسلم بصق على إسرائيل لغرقت، ولكننا نجد أن المسلم لا يملك حتى نفخة يوجهها إلى إسرائيل.

لذلك تقول بعض القوانين العسكرية: إن عشرة بالمئة من تعداد كل أمة يجب أن يكونوا قادرين على حمل السلاح، وإذا تصورنا أن العرب يتوقع أن يكون عددهم في القرن القادم أكثر من مئتين وخمسين مليونًا -هذا عدد العرب فقط، أما المسلمون فأكثر من ألف مليون حسب الإحصائيات الرسمية-، فمعنى ذلك أنه باستطاعة العرب الآن -وعددهم مئة مليون- حشد عشرة ملايين مقاتل، وباستطاعتهم في المستقبل حشد خمسة وعشرين مليون مقاتل، أما المسلمون جميعًا فباستطاعتهم حشد أكثر من مئة مليون مقاتل للحرب، ونفوس جميع اليهود اليوم في فلسطين لا تزيد على بضعة ملايين، فماذا يحدث لإسرائيل لو صدق

المسلمون ما عاهدوا الله تعالى عليه؟

- (ج) : معرفة ا ندي موقعه وعدوه ا قيقي:

أي أنه يجب على الجندي أن يوجِّه البندقية نحو عدوه وليس إلى صدور مواطنيه، فإن الجيش لا يُستخدم للتهديد بالنـــزول إلى الأسواق والشوارع، أو لتهديد البلاد العربية والإسلامية، ولكن يُستخدم لحماية الحدود من المغيرين، ولحفظ المكتسبات الإسلامية، وحماية الحرمات، والدفاع عن الأعراض.

• سادسًا: معرفة الشعب الفلسطي وقعه:

ينبغي أن يعرف الفلسطينيون موقعهم؛ فهم أصحاب القضية الرئيسون، وعليهم أن يدركوا أنهم الخطُّ الأول والأساس في مصاولة طويلة، ولا بأس فهم أهل الشوكة والتضحية والصبر.

يجب ألاّ يقبل الفلسطينيون إلا أن يكون الإسلام هويتهم، ومنهجهم، وأصلهم، ومنطلقهم، يربون عليه

أبناءهم، ويغرسونه في نفوس الناشئة، فيربونهم على التضحية والفداء والبذل، ويعمِّقون لديهم روح العداوة للمحتلّ.

وما لا يتم الآن، يمكن أن يتم بعد عشرين سنة أو ثلاثين، فمعركتنا مع عدونا ليست معركة اليوم؛ بل هي معركة الأمس، واليوم، والغد، وكم من شعوب اضطهدت وشُرِّدت وطُردت، ومع ذلك استطاعت أن تبني نفسها بناء صحيحًا، فمن كهف الاضطهاد والتشريد يولد التحدي، الذي يفجر التخطيط والإبداع.

إذن هناك مسؤولية كبيرة على الشعب الفلسطيني، وخاصة على الواعين المسلمين اليقظين فيه، فعليهم أن يعملوا عملاً جادًّا على إعادة هذا الشعب إلى دينه، وتصحيح عقيدته، وجمع كلمته على الهدى والحق والتوحيد، وأن يعرفوا أن كل الأبواب موصدة أمامهم إلا باب الإيمان، والرجوع إلى الله تعالى، والتجمع لا على أساس شعار طائفي أو مادي، وإنما على أساس إسلامي رباني، وإذا فعلوا هذا فإن الأرض لله تعالى يورثها من يشاء من عباده، ونقول كما قال الله

تعالى على لسان موسى – عليه السلام –: **﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف:١٢٩].

- **سابعًا: ضرورة التوعية العامة:**

وذلك على كافة المستويات، من كبار وصغار، وبكافة الوسائل الممكنة: بالكتاب، والشريط، والمحاضرة، والدرس، والخطبة، والندوة، والأمسية، والمقالة، والقصيدة، والقصة، والكلمة، حتى بالحديث الشخصي.

فلابد من التوعية العامة بحقيقة العداء مع اليهود، وترسيخ عقيدة البراءة من المشركين وأهل الكتاب –التي جاء بها الإسلام– في نفوس جميع المسلمين، من الناشئة والشباب والشيوخ والرجال والنساء، ولابد من عقد لقاءات وندوات ومحاضرات ودروس وخطب وبرامج مكثفة لهذا الغرض.

* * *

الفصل الرابع

نظـرة شرعيــة

■ حكم الشرع معاهدات السلام مع اليهود:

يتساءل كثيرون عن حكم الشرع في هذا المؤتمر، أو في الصلح مع إسرائيل عمومًا.

ولقد عقدت مؤتمرات إسلامية كثيرة في القاهرة ومكة وعمَّان سنة ١٩٦٨م، وعقد مؤتمر آخر في كوالالمبور (عاصمة ماليزيا) بعد سنة، وقد حضر هذه المؤتمرات عدد من علماء المسلمين، وأعلنت الجهاد بإجماع آراء العلماء الذين شهدوا هذه المؤتمرات والذين لم يشهدوها.

وقد جاء في بعض المؤتمرات أن أسباب وجود الجهاد التي حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة في عدوان اليهود على أرض العرب والمسلمين، وانتهاكه لحرمات الدين في أقدس شعائره وأماكنه، وبما كان من إخـــراج المسلمين والعرب من ديارهم، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل

المستضعفين من الشيوخ والأطفال؛ فمن أجل ذلك كله صار الجهاد بالمال والنفس فرضًا في عنق كل مسلم، يقوم به على قدر وسعه وطاقته، مهما بعدت الديار.

إذن، فقد قررت تلك المؤتمرات رفع علم الجهاد، وليس الجهاد حملاً للسلاح فقط؛ بل نريد أيضًا جهادًا من منطلق الإعداد، بدءًا من الإعداد المعنوي، بإعداد الأمة من الناحية العقدية، فالأمة نسيت عداوتها لليهود وحلفائهم.

وكما قيل:

رضيت من الغنيمة بالإياب[١٣]

فيكفينا أن تحافظ أجهزة الإعلام العربية على إشعار الأمة بأن اليهود أعداؤنا اليوم وأمس وغدًا.

كما أن هناك فتوى متأخرة من علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين، فعلماء المسلمين أفتوا بعدم جواز الصلح مع اليهود في حال اغتصابهم أيَّ شبر من بلاد المسلمين، من تلك الفتاوى مثلاً:

- فتوى علماء فلسطين التي صدرت عن المؤتمر الأول المنعقد في القدس عام ١٩٣٥م.
- وفتوى الشيخ محمد رشيد رضا في السنة نفسها.
- وفتوى رئيس جمعية العلماء المركزية في الهند في السنة نفسها.
- وفتوى علماء نجد عام ١٩٣٧م.
- وفتوى علماء العراق في العام نفسه.
- ونداء علماء الأزهر بتحريم الصلح مع اليهود ووجوب الجهاد عام ١٩٥٦م.
- وفتوى شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية حسن مأمون.
- وفتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان عام ١٩٦٨م.
- وفتوى لجنة الفتوى بالأزهر عام ١٩٧٩م، وقد

جاءت في رد على سؤال يخص التنازل عن أي جزء من فلسطين، وقد نُشرت في جمعية الإصلاح بالكويت في كتاب صدر عنها في يناير عـــام ١٩٩٠م.

وقد وقَّع على هذه الفتوى أكثر من ستين عالمًا من علماء المسلمين في الفترة الممتدة من ١٩٨٨م إلى ١٩٨٩م، وخلاصة ما جاء فيها: "نحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة، أن اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا، اغتصبوا فلسطين، ودنَّسوا مقدساتها، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين، وينهوا وجودهم.

ونحن نعلن بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن يقر اليهود على أرض

فلسطين، أو يتنازل لهم عن أي جزء منها، أو يعترف لهم بأي حق فيها.

• شروط ا دنة مع الأعداء[١٤]:

يتكلم الكثيرون عن الهدنة، وشروطها، وما يتعلق بها، من الناحية الفقهية، فأقول: يجوز للمسلمين عقد الهدنة مع عدو يحتاجون إلى الهدنة والمصالحة معه بشروط:

- **الشرط الأول:** أن تكون الهدنة لمصلحة المسلمين، كالعجز عن القتال مثلاً، أما إذا كان المقصود من الهدنة مصلحة الكفار فليست هدنة في الحقيقة، وإنما ذاك اسمها في الواقع لقلب الحقائق، لكن عمومًا إذا كانت لمصلحة الكفار فلا تجوز، كما أنها إذا كانت لمصلحة أطراف أخرى فإنها لا تكون – حينئذ – هدنة صحيحة.

- **الشرط الثا :** أن تكون مدتها محدودة بزمن، حتى قال كثير من الفقهاء: لا يجوز عقد هدنة أكثر من عشر سنوات؛ لأنها أقصى مدة عقد النبي – صلى الله عليه وسلم– فيها صلحًا مع قريش في الحديبية، وهو اختيار الشافعي.

وقيل : يجوز بأكثر من عشر سنين وهو قول أبي حنيفة، وذكر ابن قدامة أن عقد الصلح المطلق يفضي إلى إبطال الجهاد.

ثم هذا الذي يطرح الآن هو الاعتراف الحقيقي بالوجود الدائم لليهود، وأنهم جزء من هذه المنطقة، وأن لهم الحق في البقاء فيها، وأنهم ينبغي أن يكوِّنوا مع العرب والمسلمين تكاملاً ثقافيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، إلى غير ذلك...

فليست المسألة إذا تكتيكاً، ولا هدنة مؤقتة لظروف عابرة.

ونحن لا نقول للناس جاهدوا الآن وهم لا يملكون القدرة على الجهاد، لكن نقول: لا يجوز لمسلم أن يعترف بأن الجهاد باطل أو منسوخ.

- **الشرط الثالث:** أن يخلو عقد الهدنة من شرط فاسد، وذلك كشرط معاونة الكفار مثلاً على المسلمين، وهذا لعله

أن يكون موجودًا في عدد من المهادنات والمصالحات التي تعقد اليوم وأمس وغدًا.

ويحتج البعض بصلح الحديبية، والحق أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في صلح الحديبية جاء إلى مكة أصلاً، وعقد صلحًا مع المشركين لمدة معينة لا تتجاوز عشر سنوات.

ويحتج بعضهم بموقفه - صلى الله عليه وسلم - مع يهود المدينة عندما عاهدهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد الهجرة، والحق أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عقد معاهدة معهم كان هو الحاكم فيها، وكان اليهود مطالَبين بموجبها أن يرجعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أي شجار يحدث بينهم، ومطالبين بموجبها بالدفاع عن المدينة ضد أي هجوم، فلما خانوا العهد أجلاهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - عنها[١٥] ولا أحد ينكر أصل العقود مع غير المسلمين على ما فيه مصالح البلاد والعباد، إذا أبرمها المعنيون بمستقبل الأمة الحريصون

على حمايتها، الصادقون في تمثيلها.



الفصل الخامس

بشائر المستقبل

يتسائل البعض عن سمة التفاؤل: هل هي لغرض تربوي كرفع معنويات الناس، أو هي قناعة؟ وإذا كانت قناعة فما مصدرها؟

والحق أنها قناعة راسخة مصدرها أمور:

- أولاً: النظر   التاريخ وتقلباته:

فالتاريخ يعيد نفسه -كما يقال-، والله تعالى يقول: **(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَس الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَاس)** [آل عمران:١٤٠].

- ثانياً: النظر   الواقع:

فإننا نجد انهيار المعسكر الشيوعي ماثلاً أمامنا على رغم قوته الضاربة إلى أكثر من سبعين سنة، وبذلك يمكن انهيار قوى أخرى معادية لإســـرائيل.

ومن طبيعة الإنسان أحيانًا أنه يرى الواقع الذي يعيشه سرمدًا لا يزول، فقد نسينا الآن سقوط الشيوعية، وبدأنا نتصور أن الواقع باق لن يزول، وهذا خطأ كبير.

- ثالثاً: النظر   السنن الكونية والنواميس الإ ية:

فالله تعالى يقول -كما سلف-: **(وَتِلْكَ الأيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَاس)** [آل عمران:١٤٠]، ويقول جل وعز: **(وَلَوْلا دَفْعُ ا   النَاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرْضُ)** [البقرة:٢٥١]، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سُبقت ناقته العضباء: "**حق على ا   ألا يرتفع شيء إلا وضعه**"[١٦].

إذا تـــم شـــيء بدا نقصـــه
ترقـــب زوالاً إذا قيـــل تم[١٧]

- رابعاً: النصوص الشرعية ال   تؤكد انتصار الإسلام:

وهي كثيرة ذكرتها في رسالة "مستقبل الإسلام"، ورسالة "الجولة مع اليهود"، منها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "**لا تقوم الساعة ح   تقاتلوا اليهود، ح   يقول الشجر وا جر: يا**

مسلم، يا عبد ا ، هذا يهودي ورائي تعال فاقتله"[١٨]، هكذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلا داعي أن نضرب ونرجم بالغيب بعد كلام الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم –، فوالله الذي لا إله غيره ما كَذَبْنا ولا كُذِبْنا، فهكذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي أخبر الله تعالى عنه: **(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى)** [النجم:٤،٣].

وجاء في رواية أخرى: "**على نر الأردن، أنتم شرقيه، وهم غربيه**"[١٩]، وهذه راوية إسنادها فيه ضعف يسير، لكن حسنه جماعة من أهل العلم، والواقع يصدقه، ويشهد على ثبوته.

فحين دُوِّنت الكتب من قبل وأُلِّفت، لم يكن لليهود وجود يذكر في فلسطين، ولم يكونوا قريبين من نهر الأردن، لكنهم وجدوا بعد ذلك خاصة في هذا الزمن.

وأنا أرجو الله تعالى ألا يتجاوزوا نطاقهم الحالي، وأظن

أنهم لن يذهبوا عنه بعيدًا، لكن هذا بلا شك ليس قطعًا، وإنما هو ظن غالب، فقد يتوسع اليهود ثم ينكمشون بعد ذلك، وقد يكون الذي وعد به النبي – صلى الله عليه وسلم – معركة تأتي اليوم، أو غدًا، أو بعد عشر سنين، أو بعد خمسين سنة، فالله تعالى أعلم. المهم أن ننتبه إلى عدة أمور بشأن هذه المعركة:

أولاً: هذه المعركة حق، وكل مسلم يصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليه أن يؤمن بها، وأن يعلم أنها قادمة لا محالة، على رغم كل العقبات والظلمات والحواجز؛ فهذا غيب أخبر عنه الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.

ثانيًا: هذا لا يعني أبدًا القعود وترك الأمر؛ بحجة أن المعركة قادمة، والنصر قادم، لا.. فالنصر ليس هبة للقاعدين والكسالى؛ بل النصر هبة من الله – عز وجل – للمجاهدين والمضحِّين والصابرين والمرابطين، قال – عز وجل –: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا ا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** [آل عمران:٢٠٠].

ثالثًا: هذه المعركة لا تعني ألا نهتم بما يجري الآن، ولا نكترث له، ونقول دعهم يفعلون ما يشاؤون؛ لأن الاهتمام بالواقع هو جبِلّة وطبيعة عند الإنسان، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – كان موعودًا بالنصر، حتى إنه في مكة -كما في صحيح البخاري- كان يقول لأصحابه: "**وا لَيتمن هذا الأمر، حـ يسـ الراكب من صنعاء إ حضرموت لا اف إلا ا ، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**"[٢٠].

ومع ذلك في معركة بدر، لما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – قوة العدو وبأسه وكثرته، وقلة أصحابه، رفع يديه إلى السماء، ودعا الله – عز وجل –، وخشع وابتهل، وقال: "**اللهم، إن تلك هذه العصابة من أهل الإسـلام لا تُعبد الأرض**"[٢١]، فهذه طبيعة الإنسان، أن يهتم بواقعه ويتابعه؛ إذ الاهتمام به جبِلّة.

والاهتمام بأمور المسلمين مطلب يدل على التعاطف، والرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول: "**مثل**

ا سلم توادهم، وترا هم، وتعاطفهم، مثل ا سد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر ا سد بالسهر وا مى"[٢٢]، ويقول – صلى الله عليه وسلم –: "**ا ؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**"[٢٣].

رابعًا: لننظر ماذا يقول القرآن عن خصومنا من اليهود: **(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذلةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ ا وَحَبْلٍ مِنَ الناس وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ ا وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ)** [آل عمران:١١٢]، ويقول سبحانه: **(لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتى)** [الحشر:١٤].

وقد عاش اليهود زمانًا طويلاً تحت ظل البطش والإرهاب في أكثر من بلد، وهم الآن يتحركون بالعقلية ذاتها.. عقلية اليهودي المضطهد، فهي عقلية تبالغ في التخوف من كل شيء، مما قد يبدو للناس أنه مكر ودهاء.

والواقع أن عقلية الشعور بالاضطهاد تجعل اليهود دائمًا خائفين، حتى وهم متمكنون الآن، فشعور التوتر والقلق وعدم

الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي يطاردهم.

إن اليهود طائفة محصورة محدودة، غير قابلة للنماء والزيادة؛ لأنهم لا يقبلون انضمام أحد إليهم، وهذه بحد ذاتها معضلة كبرى، خاصة واليهود يواجهون الشعوب الإسلامية وهي تتزايد بشكل غريب جدًّا، وكثافة عددية هائلة لا يقاس بها أي شعب آخر.

فكم يجني أولئك الذين يمنحون إســـرائيل السلام والاستقرار، وكم يقدمون من خير!

نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويثبت المجاهدين في سبيله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



فهرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٣

الفصل الأول: إسرائيل صد ميداليات مؤ ر السلام ٥

أولاً: الاعتراف الواضح المطلق بإسرائيل وحقها في الوجود ٥

ثانيًا: كسر العزلة بين إسرائيل وبين بلاد العالم .. ٨

ثالثًا: دفع الركود الاقتصادي الذي تعاني منه إسرائيل ٩

رابعًا: إزالة آثـــار المقاطعة السيـــاسية والثقـــافية والحدودية مع العرب ١٢

خامسًا: حرب المياه ١٦

• الخسائر العربية من جرَّاء التفاوض مع اليهود ... ١٩

الفصل الثا : حجج ا نادين بالسلام ٢٥

الحجة الأولى: التعجيل برفع معاناة الشعب الفلسطيني ٢٥
الحجة الثانية: سلام مؤقت مع إعداد العدة ٢٩
الحجة الثالثة: توجيه النفقات إلى التنمية بدلاً من التسليح ٣٠
الحجة الرابعة: حق اليهود التاريخي للبقاء في فلسطين ٣١

الفصل الثالث: ما هو ا خرج ٣٤

أولاً: التخلية بين الشعوب وبين الالتزام بالدين .. ٣٤
ثانيًا: توجيه الطاقات إلى إعداد القوة ٣٦
ثالثًا: تيسير سبل العيش للشعوب الإسلامية ٣٨
رابعًا: إيقاف سياسة التضليل الإعلامي ٣٩
خامسًا: العناية بدعم الجيوش الإسلامية ٤٢
سادسًا: معرفة الشعب الفلسطيني لموقعه ٤٥
سابعًا: ضرورة التوعية العامة ٤٧

الفصل الرابع: نظرة شرعية ٤٨

حكم الشرع في معاهدات السلام مع اليهود ٤٨

شروط الهدنة مع الأعداء ٥٢

الفصل ا امس: بشائر ا ستقبل ٥٧

أولاً: النظر في التاريخ وتقلباته ٥٧
ثانيًا: النظر في الواقع ٥٧
ثالثًا: النظر في السنن الكونية والنواميس الإلهية ٥٨
رابعًا: النصوص الشرعية التي تؤكد انتصار الإسلام .. ٥٨
الفهرس ٦٤
الهوامـــش ٦٧



الهوامش

(١) تدشين: من الدَّشْن وهو كلام عراقي، وليس من كلام أهل البادية، كأنهم يعنون به الثوب الجديد الذي لم يُلبس، أو الدار الجديدة التي لم تُسكن ولا استُعملت. انظر: لسان العرب (٣٤٩/٤).

(٢) أحد رؤساء الوزراء السابقين في إسرائيل.

(٣) ما ذكرناه هنا من استرجاع الهوية العربية، إنما هو باعتبار منطلق القوم، حيث ينطلقون من منطلق القومية العربية، وليس من منطلق الإسلام.

(٤) أحد رؤساء الوزراء السابقين في إسرائيل.

(٥) هو جورج بوش (الأب)، أحد رؤساء الولايات المتحدة السابقين.

(٦) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣١/٣)، وزاد المعاد (١٢٦/٣).

(٧) انظر: أحكام أهل الذمة (١١٥٩/٣).

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٣/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦١٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٤٦)، من حديث حجاج بن فرافصة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله. قال المناوي في فيض القدير (٩٦٣٣): يزيد الرقاشي قال في الميزان: تالف، وحجاج بن فرافصة قال أبو زرعة: ليس بقوي. اهـ، وفي تحفة الأحوذي (١٧/٧): قال علي القاري في المرقاة: أما حديث: "كاد الفقر أن يكون كفرًا"، فهو ضعيفٌ جدًّا، وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤدي إلى الجزع والفزع، بحيث يفضي إلى عدم الرضاء بالقضاء، والاعتراض على تقسيم رب الأرض والسماء. اهـ، وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٤١٤٨).

(٩) أخرج أحمد (٨٠٥٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٧٨)، وأبو داود (١٥٣٩)، والنسائي (٥٤٦٠)، وابن

ماجــه (٣٨٤٢)، وابن حبــــان (١٠٣٠)، والحــــاكم (١٩٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٢٩)، من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: **"اللهم إ أعوذ بك من الفقر، وأعوذ بك من القلة والذلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم"**. قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. اهـــ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٨٧).

(١٠) ذكر القصة البخاري تعليقًا (٢٦٨٢/٦)، وأصلها أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٥٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٠٦١)، من حديث عبد الله ابن عباس – رضي الله عنهما –. وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. اهـــ. وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أخرجه ابن أبي شـــيبة (٣٠٤٨٩)، وأحمد في المســـند (١٤٧٨٧)، والدارمي (٢٢٠٥).

(١١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٨٠/٤)، وفتح البـــاري (٤٠٠/٧). والسعدان هما: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة.

(١٢) أخرجه البخاري (٤١٧٩) من حديث المسور بن مخرمة – رضي الله عنه –.

(١٣) هذا القول يضرب مثلاً للرجل يشقى في طلب الحاجة حتى يرضى بالخلوص سالمًا، وهو من قول امرئ القيس:

لقد طوفتُ الآفاق ح

رضيتُ من الغنيمة بالإياب

انظر: كتاب جمهرة الأمثال (٤٨٤/١).

(١٤) انظر في شروط الهدنة: الحاوي الكبير للماوردي (١٤/ ٣٥٠–٣٧٢)، والمغني لابن قدامة (١٥٤/١٣–١٦٣).

(١٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣١/٣)، وزاد المعـــــاد (١٢٦/٣–١٣٦).

(١٦) أخرجه البخاري (٦٥٠١) من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه –.

(١٧) قرى الضيف (٤/٢٥٩).

(١٨) أخرجه البخاري (٢٩٢٥)، ومسلم (٢٩٢١)، من حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –. وأخرجه البخاري (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٩٢٢) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –.

(١٩) هذه الرواية أخرجها ابن سعد في الطبقات (٧/٤٢٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٥٨)، والطبراني والبزار (كما في مجمع الزوائد)، وابن منده في معرفة الصحابة (كما في الإصابة)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٤٣٩): ورجال البزار ثقات. اهـ، وقد ضعف هذه الرواية الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٦٥٦).

(٢٠) أخرجه البخاري (٣٦١٢،٦٩٤٣) من حديث خباب ابن الأرت – رضي الله عنه –.

(٢١) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –.

(٢٢) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦)، من حديث النعمان بن بشير – رضي الله عنه – .

(٢٣) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥)، من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه –.

